Department of biology

((اللغة العربية))

Stage two

المحاضرة الخامسة

By

م.م سراب عباس جاسم

من الأدب الحديث/ الشعر العمودي

ترسّم شعراء العصر الحديث خُطا الفحول من شعراء العباسيين وحاكاهم الناشئون من شعراء العصر، وابتغوا الوسيلة إلى ذلك بحفظ المختار من أشعار شعراء ما قبل الإسلام والشعراء الإسلامين فأخصبت القرائح وصحّت الأذواق وجرى الشعر جزل اللفظ، محكم النسج متين القافية، مشرق المعاني، متخففًا من أثقال البديع وأوزار الصنعة ثم نزع الشعراء إلى الاستقلال، والحرية، والتجديد بتأثير الحضارة الأوروبية، وتعلم اللغات الأجنبية، ونشاط الحركة العلمية، فحاول أكثر الشعراء في هذا العصر الابتعاد عن الأساليب العتيقة كالاستهلال بمقدمة خارجة عن الموضوع في الغزل أو غيره فنظروا إلى القصيدة كأنها كائن حي تتساعد أجزاؤه على غرض معين، ونفروا من الأغراض القديمة كالمدح، والفخر، والهجاء والمجون لتغيّر البيئة واختلاف التربية.

الشاعر حافظ إبراهيم:

شاعر مصري، تخرّج في المدرسة الحربية، واشتغل بالثقافة، كان أحد رموز مدرسة "الإحياء" في الشعر العربي، وكان شعره مرآة لآلام وآمال الإنسان والأمة، فلُقّب بـ "شاعر الشعب"، وعُرف بشاعر النيل.

ولد حافظ إبراهيم في (٢٤ فبراير ١٨٧٢م)، من أب مصري وأم تركية الأصل في محافظة أسيوط، بسفينة كانت حينذاك ترسو على شاطئ النيل.

التجربة الأدبية:

كان حافظ إبراهيم أحد رموز (مدرسة الإحياء)، وقد نبُغ قارئًا نهمًا يتمتع بسرعة الحفظ وقوة الذاكرة، وقد بدأ الاهتمام بالشعر والأدب مدة دراسته بالجامع الأحمدي بطنطا، اطلع على كتب

الأدب، وأعجب بالشاعر محمود سامي البارودي، ثم التقى العديد من الأدباء والشعراء في مجالس الإمام محمد عبده.

ولجودة حفظه وقوة ذاكرته حفظ عشرات الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة، ومئات الكتب، وكان يقرأ الكتاب أو ديوان الشعر كاملا في فترة وجيزة، وقد انعكست قراءاته في شعره جزالة، وعمقا، وتنوعا.

توفي حافظ إبراهيم في (٢١ يوليو/تموز ١٩٣٢م)، ودفُن في مقابر السيدة نفيسة بالقاهرة.

قصيدة للشاعر حافظ إبراهيم على لسان (اللغة العربية) وهي تنعى حظها بين أهلها

رَجَعْتُ لنفسي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتي ونَاديتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتي

رَمَوْني بعقْمٍ في الشَّبَابِ وليتني عَقُمْتُ فلم أَجْزَعْ لقَوْلِ عِدَاتي

وَلَدْتُ ولمّا لم أَجِدْ لعَرَائسي رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظاً وغَايةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعات

أنا البحر في أحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي؟

يتحدث الشاعر على لسان اللغة العربية فتقول: عندما بدأت الدعوة إلى العامية وفسدت الألسن، بدأت أحاسب نفسي وأبحث عن أسباب القصور في نفسي، فاتهمت عقلي بالقصور، ثم استنجدت بقومي ممن يتكلمون هذه اللغة، وحين لم أسمع مجيباً احتسبت حياتي، وعددتها فيما يحتسب عند الله وجعلتها لخدمة الأمة ابتغاء مرضاة الله.

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزعْ لقول عداتي

تبين اللغة العربية أنها اتهمت ظلماً بالعقم والتحجر والجمود وعدم قدرتها على التعبير عن متطلبات العصر مع أنها تزهو بين اللغات بالفصاحة والبلاغة، وتتمنى لو أنها كانت كذلك كي لا تجزع وتحتمل ما يقوله أعداؤها.

وَلَدْتُ ولمّا لم أجِدْ لعَرَائسي رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي

تكمل اللغة العربية دفاعها عن نفسها فهي تقول إنها لغة معطاءة منجبة فهي تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ ولكنها عندما لم تجد الكفء المناسب الذي يحفظ أسرارها ويظهر جمالها ويحسن استخدامها انطفأ بريقها وحكمت عليها بالدفن وهي حية.

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظَاً وغَايةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعات

تخبرنا اللغة العربية بأنها ليست لغة عاجزة والدليل على ذلك أنها وسعت كتاب الله واحتوت جميع أحكامه وتشريعاته ولم تعجز عن وصف بيّنة أو موعظة أو هدف من أهداف القرآن الكريم.

فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعات

فكيف تعجز عن وصف ما صنعه المخلوقون أو تكوين مسميات للمخترعات العديدة التي لا تساوي شيئاً أمام ما استطاعت التعبير عنه في الماضي.

أنا البحر في أحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي؟

تستمر اللغة العربية في الدفاع عن نفسها رادّة على كل أعدائها فتقول مفتخرة واصفة نفسها بالبحر الواسع الشاسع الذي يتوارى الدر الثمين في أعماقه وتحثنا على استخراجه والاستعانة بمن تعمقوا في اللغة وعرفوا أسرارها.